شيخ يرى رؤيا

من الأفضل أنْ تقرأ الأصحاح العاشر قبل البدء في قراءة هذا الفصل، فهو أصحاح رائع، مليء بالدروس القوية، خاصة فيما يتعلق بحياة الصلاة.

من المعروف أنّ كلّ أصحاح من الأصحاحات السابقة من سفر "دانيآل" وحدة قائمة بذاتها، لكن الأصحاح العاشر ليس كذلك. إنه مقدمة لرؤيا، نجد تفاصيلها في الأصحاحين الحادي عشر والثاني عشر. إنه يُخبرنا عن الظروف التي أُعطيت فيها تلك الرؤيا الأخيرة من ذلك السفر. وعلينا الانتظار لحين قراءة الأصحاحين التاليين؛ لمعرفة تفاصيل تلك الرؤيا.

مكان وزمان تلك الرؤيا

إذا ما وقفنا الآن لنتأمل الأعداد الأربعة الأولى، سنجد أنها تخبرنا عن زمان ومكان تلك الرؤيا. لقد كانت في العام الثالث للملك "كورش" (عدد1)، وبعد مرور عامين على إصدار الملك الفارسي، مرسوما بإمكانية عودة اليهود إلى "أورشليم"؛ ليُعِيدوا بناء كل من المدينة والهيكل. فقد رحل بالفعل "زربابل" ومجموعة قليلة معه، ووصلوا آمنين إلى "فلسطين". لكن "دانيآل" لم يكُن بين العائدين؛ والسبب دون شك أنّ مركزه كان يتطلب منه حضورا في مملكة "فارس"، بالإضافة إلى أنه كان قد جاوز السادسة والثمانين، وليس من السهل عليه أنْ يسافر لمسافات طويلة، ويشترك في أعمال البناء الشاقة.

لقد صلّى الرجل الشيخ من أجل عودة المَسبِيين، لكنه لم يَعُدْ مع العائدين. إنّ ذلك لا يعني أنّ الربَّ قد أنهَى عمله معه، بل سوف يُعطي نَبِيَّه الشيخ إعلانا. إن خادم الله الضعيف الواهن الجسد، سوف يرَى أمورًا لم يرَ مثلها في أيٍّ من الرؤَى السابقة. إنه سيرَى ابن الله مرة أخرى، وهو يكشف له المزيد عن المستقبل بكل وضوح.

إنّ "دانيآل" الآن قد شاخ، ولكن ليس بالدرجة التي تحُول دون ممارسة تدريبات روحية خاصة (عدد2و 3). فلمدة ثلاثة أسابيع كاملة نراه نائحا حزينا، لم يذق طعاما شهيا. لم يدخل في فمه لحم ولا خمر. لم يَدَّهِنْ بالزيت الذي يستخدمه الشرقيون للانتعاش. لقد أخضع نفسه لاتضاعٍ صادق عميق في حزن وصوم.

ما السبب في كل هذا؟! لماذا اضطر ذلك الرجل الشيخ أن يُذلَّ نفسه ثلاثة أسابيع في صوم وصلاة؟!

لم يُذكر لنا بالتحديد، لكن يمكننا أنْ نفهم السبب من تاريخ العهد القديم. لقد اشتاق "دانيآل" وصلّى من أجل اليهود لكي يُسمح لهم بالعودة من السَّبْي، وقد استُجيبت صلاته بمرسوم "كورش". إلا أنّ أقلية صغيرة من اليهود، هي التي استفادت من الفرصة الممنوحة لها من الله، لترجع إلى "أورشليم". وبدا الأمر وكأن لم تحدث عودة على الإطلاق؛ فالأغلبية العظمى لم يكن لديها الرغبة الحقيقية في الرجوع إلى الوطن؛ مما سبب حسرة لـ"دانيآل"، هذا الرجل الشيخ الذي لم تفارق "أورشليم" ذهنه لمدة أكثر من سبعين عاما. كان يصلي ثلاث مرات كل يوم، ونوافذه مفتوحة تجاه "أورشليم"، التي أحبها من كل قلبه ولم ينسها أبدا. لكن بني شعبه لم يشاركوه هذا الحب؛ فقد أبدى الشعب اهتماما قليلا برجوعه من السبي، وفيما يبدو فإنهم راضون بل وسعداء بما هم فيه. لكن لا أحد يدري طول فترة السماح المَلَكي بالعودة، فربما يُغلَق الباب سريعا وبإحكام.

ويبقى الآن الحديث عن القِلَّة التي رجعت. فقد واجهت صعابا لم يسبق لها مثيل، في مهمتها لإعادة بناء المدينة والهيكل. فبعد أنْ وضعت أساسات الهيكل بنجاح، توقف العمل بسبب مقاومة السامريين، الذين ناشدوا "الفُرس" بأَخْذِ رأيهم في ذلك العمل؛ مما أدى إلى إضعاف عزيمة العائدين من السَّبْي.

لقد صلَّى "دانيآل" من أجل العودة، لكنها تحوَّلت إلى شيء هزيل، وبدت كما لو أن العائدين لم يعملوا شيئا. وبدا الأمر عِبئًا، ولم يَبْدُ الحال على أنه إتمام لما سبق ووعد به الرب على فم "إرميا".

لست أشك في أن "دانيآل" أحسّ بهذا؛ فحزن قلبه، وهذا ما كان يصلي من أجله، مما جعل الله، في رحمته، يُعطيه الرؤيا الأخيرة في ذلك السفر، والتي سندرسها الآن.

يخبرنا "دانيآل" في عدد4 عن التوقيت الدقيق الذي حدثت فيه هذه الرؤيا. لقد كانت بعد ثلاثة أيام بعد عيد الفصح والفطير، والقِلَّة الراجعة من السَّبْي كانت تحتفل بهما في أرض الموعد، لأول مرة بعد ثلاثة أجيال. وبينما هم يحتفلون كان "دانيآل" جالسا بجانب نهر "دجلة".

هذا هو الوقت والمكان الذي تلقَّى فيه الرؤيا الأخيرة.

ماذا رأى وماذا سمع، وماذا كان رد فعله؟
تخبرنا الأعداد 5- 9 عما رآه "دانيآل"، وما سمعه، كما تخبرنا أيضا عن رد فعله تجاه ذلك.

عند نهر "دجلة" تطلّع "دانيآل" فرأى رجلا لابسا كتانا، وحقواه متنطقتان بذهب خالص. لقد كان المنظر باهرا رائعا وجليلا. ويستمر وصفه لذلك الزائر في عدد6. وهنا يجب أن نقارن بين ما كُتب في هذا العدد، وبين ما كتبه "يوحنا" في (رؤ1: 13- 17): "وفي وسط السّبْع المنابر، شبه ابن إنسان متسَربلا بثوب إلى الرجلَيْن، ومتمنطقا عند ثديَيْه بمنطقة من ذهب، وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج، وعيناه كلهيب نار، ورجلاه شبه النحاس النقي، كأنهما مَحْمِيَّتان في أتون، وصوتُه كصوت مياه كثيرة. ومعه في يده اليُمنَى سبعة كواكب، وسيف ماضٍ ذو حدَّيْن يخرج من فمه، ووجهه كالشمس وهي تضيءُ في قوَّتها.

فلما رأيته، سقطت عند رجليه كميت؛ فوضع يده اليمنى عليّ قائلا لي لا تخف أنا هو الأول والآخر".

عندما كتب "يوحنا" ذلك، كان منفيًّا في جزيرة "بَطمُس"، وكان يصف الرؤيا النبوية للرب يسوع المسيح التي رآها هناك. ولعلّنا نلاحظ توافقاً كبيرا بين ما رآه "يوحنا" وما رآه "دانيآل". فما من شك أن ما رآه "دانيآل" الباكي، لم يكن سوى "ابن الله"، الرب يسوع المسيح، الذي ظهر بهيئة إنسان مرات عديدة في أيام العهد القديم، قبل تجسده الفعلي بداخل رحم العذراء مريم. تلك الظاهرة تُسمَّى "التَّجَلّي". والتَّجلّي في هذا الأصحاح ليس الأول في سفر "دانيآل"، بل لقد سبق لـ"دانيآل" أن رأى رب المجد قبل تجسده مرة أخرى.

ويتضح من العدد السابع، أن تلك الرؤيا المجيدة قد رآها "دانيآل" وحده؛ فهي قد أُعلنت فقط لصاحب البصيرة الروحية. إن الإنسان ذو الطبيعة الروحية، هو فقط الذي يستطيع أن يرى ما في العالم الروحي.

واختبار "دانيآل" يتشابه، إلى حد ما، مع اختبار "بولس" في طريقه إلى "دمشق". فعندما تحدث الرب يسوع المسيح إلى "بولس"، سمع جميع من معه صوت المتحدث، لكن "بولس" فقط هو الذي سمع الكلمات التي قيلت (أع9: 7و 22: 9). وبنفس الطريقة، "دانيآل" فقط هو الذي رأى الرؤيا، وأحس كل من معه بحضور الزائر السماوي، لكنهم لم يروا شيئا. إن اقتراب ابن الله أرعبهم، ولخوفهم من الحضور الإلهي جَرَوا واختبأوا. لقد كان هناك إحساس بوجود السماء على الأرض. وبينما هرب الجميع، بقي "دانيآل" وحده مع ابن الله: "فبقيت أنا وحدي ورأيت هذه الرؤيا العظيمة، ولم تبق فيَّ قوة، ونضارتي تحوَّلت فيَّ إلى فساد، ولم أضبط قوةً " (عدد8).

شيخ مؤمن مُخْلص، هو الآن وحده مع الأقنوم الثاني من الثالوث المبارك!! خرجت القوة من جسمه البشري، وتحوَّل لونه الطبيعي إلى شحوب الموت.

صارت قوَّته ضعفا ونضارته فسادا، حين سمع ذاك الذي تكلم إليه، بصوت كصوت جمهور. إن اختباراً كهذا أقوى من تَحمُّل الجسد البشري الضعيف. ارتمى "دانيآل" منطرحا على الأرض مغشيًّا عليه، وفقد النبي الشيخ وَعْيَه عند أقدام الرب يسوع المسيح.

أحيانا نسمع رجالا ونساء يتكلمون عن الرب بتحدٍّ قائل: إنه عندما تأتي الدينونة سوف يخبرون الرب عن شيء ما أو شيئين. لكن ذلك لن يكون، فعندما يرى الرجال والنساء الرب يسوع المسيح، في عظمته ومجده المُعلَن، سيفقدون قوَّتهم، ويسقطون عند قدميه. فَمَنْ ذا الذي يستطيع أن يصف مجد ابن الله؟ إن ذلك بالنسبة للهالكين من الناس منظر مرعب ومنهك للقُوَى.

ماذا قال الزائر:
إذا ما أردنا أن نتعرف على ما قاله ربنا يسوع المسيح لـ"دانيآل"، فإننا نجده في الأعداد 10-14.

كان يجب أولا أن يفيق النبي ويعود إلى وعيه، لكن ذلك لم يحدث دفعة واحدة، وهذا ما نجده في عدد10: يدٌ تهز "دانيآل"وتُقِيمه على ركبتيْه وعلى كفَّيْ يديه. لكن المزيد من كلمات التشجيع كانت ضرورية حتى يستطيع أن يقف منتصبا، وقد أُعطيت له هذه الكلمات في عدد11، فقد خاطبه المخلِّص باسمه، وطمأنه بأنه محبوب جدا. من الصعب أن يتخيَّل إنسان خاطيء أن يسمع ما هو أروع من هذا، أن ابن الله يحبه.

لقد طلب من "دانيآل" أن يقف على رجليه وينتبه للكلام الذي قد أُرسل الزائر ليقوله له، ففعل كما طُلب منه. غير أنه ظلّ يرتجف مما سيسمعه من ابن الله، واضطر أن يستند على كفَّيْ يديه. إنه في فزع عظيم، أكثر مما كان عليه في المناسبة السابقة، عندما قابل "جبرائيل"؛ ذلك لأن مجد الله أعظم جدا من الملائكة. لقد سقط مثل ميْت عند أقدام "جبرائيل"، لكنه استعاد وَعْيه بسرعة. لكنه في هذا

الأصحاح لم يرجع لحالته الطبيعية تماما. وكما سنرَى فإنّ كلَّ تحسُّن طرأ كان بسبب مَنْحِه قوة خارقة للطبيعة. إن مجد الله لا يتَحَمَّله الإنسان، ما لم يساعده الرب على ذلك.

وفي فزعه يسمع "المخلِّص" يخاطبه ثانية باسمه، وبلطف يطمئنه ويؤكد له، أنْ ليس هناك ما يدعو للفزع والخوف (عدد12)؛ فالزائر صديق. منذ ثلاثة أسابيع مضت وأنت تُصلي يا "دانيآل"، وجعلت قلبك لإذلال نفسك؛ من أجل خطاياهم، أن صلاتك سُمِعت منذ اللحظة الأولى. ولكني أُعِقت عن المجيء (عدد13)، والآن سوف تتلقَّى الرؤيا.

إنّ عدد13 من أكثر الأعداد غموضا في العهد القديم. إنه خارج نطاق الإدراك البشري. فمن ذا الذي أمكنه أن يُعيق الرب يسوع عن المجيء؟ فكان الجواب: "رئيس مملكة فارس".

والآن نحتاج أن نتوقف وقفة، نلاحظ فيها الكلمات المحدَّدة التي استُخدمت: "رئيس" فارس، وليس "ملك" فارس.

لم يكن "داريوس" ولا "كورش" هو الذي أعاق المسيح؛ ففي الكتاب المقدس يُشار إليهما باستمرار على أن كلا منهما "ملك". وهذا هو اللقب الذي يُعطى لحاكم أرضي. فما ورد في عدد13 لا يُقصَد به واحد منهما، بل "رئيس مملكة فارس".

ولكي نفهم ذلك؛ يجب أن نتذكر التعليم الذي قدَّمه الرسول بولس في (1كو10: 20). إنه يُخبرنا أنه عندما يعبد الناس الأوثان، فإنهم لا يعبدون الأوثان، برغم أنهم يعتقدون أنهم يعبدونها، بل وراء عبادة الأوثان هناك شياطين. وهذه هي الآلهة الفعلية لعابدي الأوثان.

وبنفس المفهوم، وراء الآلهة التي يعبدها أهل "فارس" شخصيات شريرة خارقة للطبيعة، هي التي حركت السلطات الفارسية لِتُدَعِّمَ السامريين، ضد المجموعة الصغيرة من اليهود المُخْلصين الذين رجعوا من السبي إلى "فلسطين". لقد استمر الحال لبعض الوقت، استمر ثلاثة أسابيع، و"دانيآل" يطلب المعونة السماوية؛ فجاء الرب يسوع، ومعه "ميخائيل" رئيس الملائكة. لابد أنّ هناك حربا روحية قد نشبت.

نجد نتيجة تلك الحرب في نهاية عدد13. إنها لم تَعُدْ تُشير إلى "رئيس مملكة فارس"، بل إلى "ملوك فارس"، الحكام الأرضيين لتلك الإمبراطورية، فالأرواح الشريرة التي حرَّكتهم سابقا لعمل الشر، لم تَعُدْ بجانبهم الآن. المسيح و"ميخائيل" هما الموجودان. لقد انتصرت قوات الله على ملوك "فارس"، وهي تُحركهم وتسيطر عليهم في اتخاذ قراراتهم، وسوف يتغير حال المَسْبيين العائدين.

ليس فقط إن الحال قد تغيَّر، بل جاء المسيح أيضا ليكشف لـ"دانيآل" عمّا يحمله المستقبل. سيُبصِر رؤيا عن المستقبل، ويرَى ما سوف يحدث لشعب الرب (عدد14). إنّ الرؤيا لا تمتد إلى سنوات تالية فقط، بل إلى نهاية العالم.

الأصحاحات 11و12 من أروع الأصحاحات في الكتاب المقدس؛ إنهما يسجلان التاريخ بتفاصيل دقيقة قبل وقوع الأحداث. لقد جاء المسيح إلى دانيآل عند نهر "دجلة" ليكشف له ما قد سُجِّل في هذين الأصحاحين.

كيف تم تأهيل "دانيآل" لتلقّي الرؤيا المُقبلة:

لقد عرفنا زمان ومكان حدوث الرؤيا، وكيف رأى "دانيآل" المسيح وسمعه، وماذا كان رد فعله، كما درسنا كلمات الرب يسوع الافتتاحية معه، والآن يخبرنا باقي الاصحاح بدءًا من عدد15 عن كيفية تأهيل النبي لتلقّي الرؤيا الواردة في الأصحاحين التاليين.

برغم كلمات الطمأنينة التي سمعها، وبرغم الوعد الإلهي: "لا تخف"، لم يستطع "دانيآل" أن يستعيد هدوءه، بل سقط مرة أخرى على وجهه عند أقدام المسيح، ساجدا في خشوع ووقار (عدد15). واندهش تماما حين تقابل مع الرب، فتوقَّف الكلام في فمه ولاذ بالصمت.

ولمسه واحد في صورة بشر، إنه ملاك، مثل ذلك "السرافيم" وهو الذي لمس "إشعياء" عندما رأى المسيح (إش6: 5و6). وعن طريق القوة التي مُنِحَت للنبي، استعاد قدرته على الكلام، فتكلم بكلمات قليلة، بيَّنت مدى ضعفه وألمه (عدد16)، وسأل: كيف لعبد أن يكلم سيده؟ (عدد17). لقد أوضح أن رؤية القُدوس صعبة عليه، وتأثيرها جعله يقترب من الموت.

جاءه ملاك مرة أخرى، وقوّاه؛ فاستعاد "دانيآل" قوَّته تدريجيا، لكنه لم يزل غير مستعد لتلقّي الرؤيا التي على وشك أن تُعطى له.

وأخيرا تعود إليه القوَّة التي يحتاجها؛ عندما سمع ابن الله يتحدث إليه بحنان ورقة، قائلا له مرتين: "تقوَّ". فتمكَّن النبي الشيخ الواهن، من أن يجيب قائلا: "ليتكلم سيدي لأنك قوَّيتني" (عدد19). لقد أصبح الإنسان البشري مستعدا لتلقّي رؤيا خارقة للطبيعة؛ فقد أُعْطِيَ قوة كافية لتلقّي الإعلان العجيب.

وإذا ما أعدنا صياغة العددين 20، 21 فإننا نستطيع أن نقرأهما هكذا: يقول الرب: "هناك معركة روحية مع بلاد "فارس"، وأنا راجع إليها. وعندما تنتهي ستكون هناك معركة روحية مع "رئيس اليونان". في تلك المعارك ليس لديَّ حليف سِوَى "ميخائيل"، رئيسكم". "لكن هل تعرف لماذا أنا هنا؟ هل تعرف لماذا أنا جئت إليك؟!.. كي أُريك ما كُتب في خطة الله للمستقبل".

تتكلم الترجمة المعتَمَدة عن هذه الخطط بأنها "كتاب الحق". إنها لم تكن قد كتبت حينذاك في الكتاب المقدس، لكنها كانت قد كتبت فعلا في خطة الله. إن غرض التعبير هو التأكيد على صدق التفاصيل التي ستظهرها الرؤيا في الأصحاحين التاليين.

قبل أن نبدأ في دراسة تلك الرؤيا، يجب ألا نُهمل الدروس القيِّمة التي يجب أن نتعلمها من الأصحاح العاشر.

بعض الدروس التي يجب أن نتعلمها

إن ذلك الأصحاح يُرينا من هم الأعداء الحقيقيون لعمل الله. تلك نقطة غاية في الأهمية؛ فلا يجب أن نترك ذلك الاصحاح، قبل أن نلاحظها جيدا.

لقد عاد "زربابل" إلى "أورشليم"، والعمل الذي أراد أن يعمله هو وأصحابه قد أُوقِف، فعَلَى مَنْ تقع مسئولية ذلك التوقف؟

هل نلوم القِلَّة المُحبَطة؟ هل نقول لهم إنَّ إحباطكم هو السبب في توقف العمل؟ إن الناس المُحبَطين هم الأعداء الحقيقيون لعمل الرب؟!

أم نلوم السامريين؟! لقد عاش السامريون في "فلسطين" طوال فترة سَبْي اليهود في "بابل"؛ لذلك غضبوا لرجوع اليهود، ولشروعهم في إعادة بناء الهيكل، وحاولوا إيقاف العمل. هل نقول إذن إنّ الأعداء الحقيقيين لعمل الرب، هم خصومه المقاومون أعماله؟!

أم يجب أن يكون اللوم على "الفُرس"؟! لقد أعطت السلطة الفارسية سماحا لليهود بالرجوع، ثم أمرت بتوقف العمل عندما اشتكى السامريون. بالتأكيد هم المخادعون.

لا غرابة أنه ليس من بين هؤلاء، من نضع عليه اللوم في إعاقة عمل الرب؛ فالعدو الحقيقي يتضح في العددين 13و 20: "ورئيس مملكة فارس وقف مقابلي" (عدد13)، "فالآن أرجع وأُحارب رئيس فارس" (عدد20).

لم يعد مألوفا أن نصرِّح بذلك، لكن الحقيقة أنّ الكتاب المقدس يحتوي على تعليم محدد عن الملائكة، فهناك ملائكة صالحون وهناك أيضا ملائكة أشرار، معروفون بالشياطين. والتعليم الواضح في كلمة الله، هو أن الأشرار على الأرض تُحرِّكهم قوات الشر. إنها تلك الأرواح الشريرة التي تسيطر وتتغلغل في العقول البشرية. أولئك هم الأعداء الحقيقيون لعمل الرب.

إنّ الحرب التي نحن فيها، ليست بالدرجة الأولى حربا مع إحباطنا، أو مع أعداء مرئيين، وليست حربا مع المنتقدين لنا، وليست مع أناس يحاولون منعنا عن عمل ما نريد أن نعمله، بل حربنا حرب روحية مع أعداء روحيين. ذلك واضح في الأصحاح الذي بين أيدينا، وتلك حقيقة أكدها الرسول بولس قائلا: "فإنّ مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية (أو أرواح شريرة) في السماويات" (أف6: 12).

من المهم أن ندرك أن هناك عالم الأرواح. هناك معارك غير مرئية نراها في اختباراتنا. على سبيل المثال: عندما نتكلم إلى آخرين عن الإنجيل، كثيرا ما يقولون: "نحن لم نفهم شيئا"، فيكون رد فعلنا الطبيعي، الشعور بالإحباط، ونلوم عدم فهمهم لضعف قدراتهم العقلية.

ليست هذه هي المشكلة، ولا يجب أن ننسب عدم نجاحنا، إلى ضعف قدراتنا على الاتصال بالغير، رغم أن ذلك يحدث كثيرا. ولا يجب أيضا أن نعتبر أن أساليبنا غير سليمة، برغم أننا يجب أن نراجعها باستمرار. كما أنّ المشكلة ليست بسبب الحقيقة المؤسفة، أننا غالبا ما نعمل عمل الرب بروح لا تتفق مع رسالة الإنجيل.

إنّ أساس المشكلة في عدم تصديق الرجال والنساء للإنجيل، عندما يُشرَح لهم، أن: "إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تُضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح، الذي هو صورة الله" (2كو4:4). إنّ الشيطان وأعوانه هم أعداء عمل الرب الحقيقيون.

إننا عندما ندرك تلك الحقيقة؛ سوف ندرك أهمية درس ثان سنتعلمه من هذا الأصحاح. إنه يكشف لنا عن الأسلحة الوحيدة التي تناسب الصراع الذي ندخله.

ينتقل "بولس" فورا من تحديد أعدائنا الحقيقيين، وينطلق قائلا: "من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير، وبعد أن تتمموا كل شيء أن تثبتوا" (أف6: 13).

إن الدرع الذي نرتديه، والأسلحة التي نستخدمها، تتحدد حسب نوع المعركة التي ندخل فيها. فلأن حربنا روحية، علينا أن نلجأ إلى التسليح والحماية الروحية. وإن لم نفعل كذلك؛ سوف ننهزم.

يُعَدِّد الرسول بولس أنواع الأسلحة اللازمة للمعركة، لكنه يختم كلامه مشيرا إلى سلاح ليس له نظير مادي: "مصلّين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح، وساهرين لهذا بعينه، بكل مواظبة وطلبة، لأجل جميع القديسين. ولأجلي لكي يُعطَى لي كلام عند افتتاح فمي؛ لأُعْلِمَ جهارا بسرِّ الإنجيل" (اف6: 18و 19). إنّ الحرب الروحية يلزمها أن نلجأ للصلاة.

هل هناك طرق أخرى، يمكن عن طريقها أن نحصل على معونة السماء؟
إن عدد12 في الأصحاح العاشر من سفر "دانيآل"، يشجعنا على إدراك أنه: منذ اللحظة التي نبدأ فيها الصلاة، تكون المعونة في الطريق إلينا.

ومثلما صلّى "دانيآل" يجب علينا أن نُصلّي، بلجاجة ولفترة طويلة، ربما لثلاثة أسابيع، قبل أن نحصل على تأكيد، بأنّ صلاتنا قد سُمعت، في حين أنها تُسمع في اللحظة الأولى التي نفتح فيها أفواهنا.

للصلاة قوة عظيمة. بالصلاة تَحَرَّك "كورش" وأصدر قراره التاريخي، فانتهى السبي. بالصلاة استؤنف العمل في بناء الهيكل، بعد أن توقف فترة. بالصلاة أُحبِط الأعداء، وأرسل الله قادة يحثّون الشعب ويشجعونه، فتمَّ بناء الهيكل، ولم يستطع أحد أن يوقفه.

تأمل في ذلك! رجل شيخ في السابعة والثمانين من عمره، في بلد بعيد، صلّى؛ فتغيَّر التاريخ.

لهذا يجب أن نكون شغوفين بالصلاة، لأجل عمل المسيح في كل أنحاء العالم. إن قوَّتها تفوق الحسبان. وهذه حقيقة أخرى أكَّدها بولس الرسول كثيرا، في رسائله التي امتلأت بطلبات الصلاة. لقد عرف أنه عندما ينشغل شعب الرب بالصلاة؛ ستتغيَّر الأمور لا محال؛ لذا كان يطلب كثيرا أن نجاهد معا في الصلاة. إنه لا يتوقع أن قرَّاء رسائله ينتظرون، حتى يتحققوا من تأثير الصلاة الهائل. ويكفي أن نعرف أنّ لحظة الصلاة، هي نفس اللحظة التي ترسل فيها السماء معونتها لنا، في حربنا الروحية. إن المسيح وجيوش "ميخائيل" اشتركوا في المعركة ضد قوات الشر، وحتما تَغيَّر الوضع تماما.

ولا ننسى أن هناك درسا ثالثا نتعلَّمه من ذلك الأصحاح. إنه يرينا ما يتوقعه الشخص الذي يُصلّي. لم يختبر "دانيآل" في كل حياته قوة أعظم من التي اختبرها هنا. لكنه أيضا لم يكن أكثر ضعفا واتضاعا وانكسارا مما كان فيه حينذاك.

صحيح أن الصلاة تطلب قوة إلهية ومعونة سماوية، لكنها لا تُعَظِّم الذي يُصلّي. إنها تذلّه.

إن طريق الصلاة، فيه عُزلة وصعوبة، وعندما لا تأتي الاستجابة في الحال، فإنها تكون محيِّرة، لكن فيها تعزية عظيمة.

في مكان الصلاة، رأى "دانيآل" ابن الله في جلاله المعلن له، وسمع منه أنه محبوب جدا في السماء. لمسته الملائكة، وتأكد له أن الوضع الحالي سيتغيَّر. رأى أن كل شيء سيكون أفضل في المستقبل، الذي يحكمه الرب.

في أي مكان غير موضع الصلاة كان يمكن لدانيآل أن يرى مثل تلك الأمور؟!
هل في أي موضع آخر، سوى موضع الصلاة، يمكن لخاطيء ضعيف متهالك أن يختبر السماء على الأرض؟!